فلت لما عرى عن وجهه جلاء عنه كجلاء الكسوف عن الشمس؛ ولا اعرف احدا مدح بمثل
هذا المديح؛ وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح؛ ومن عجيب ما اتفق لي معه
انى داعبته فى بعض الاوقات بابيات مفتتحها

اقبل من كيدر مسيخرة ۞ للنحس فى وجهه علامات

فقرب الدهر حزبانه؛ حتى صار العيوق مكانه؛ والقيت اليه مقاليد الممالك؛ واستقلت
به مراكب الدولة فى تلك المسالك؛ وتصرفت بى احوال ادتنى الى ديوان الرسائل الموفق؛
فدخلت الديوان يوما وانا قريب العهد بالانتظام فيه؛ فلما وقع بصره علي انشد صوتا؛
واوراه تذكر العهد القديم سورتى؛ فاقبل علي وقال انت صاحب اقبل؛ يشير الى
الابيات التى مازحته بها؛ فقلت نعم ايد الله سيدنا؛ فقال قد تفاءلت بابياتك اذ كانت
مفتتحة بلفظ الاقبال؛ موذنة بفراغ البال؛ واومض لي فى وجهه من مخايل الاستبشار؛
ما حملنى على التوسل اليه بهجوه فى بعض ما مدحته به من الاشعار؛ وقلت فيه من قصيدة

امينى طغرلبك الميمون طائره ۞ فى المعضلات اذا ما خانه الامنا
كالشمس ان طاولوه فى السموات ۞ وان ارادوا اقتباس النور منه دنا
لا يقرع السن من مال الصبابة به ۞ ولا يعض على ابهامه غبنا
عالى المحل ولكن ما مشى مرحا ۞ غض الشباب ولكن ما طغى ودنا
انتج اقباله اذ قيل اقبل من ۞ واها لاقباله الوافى بما ضمنا

واشرت فى هذا البيت الى ما تفاءلت به من لفظ الاقبال الذى اتفق لي فى مطلع ذمه؛ وتعجب
الحاضرون من هجو صار وسيلة الى المهجو؛ وصار ذلك غرة فى جبين كرمه؛ وطرازا على كم
فضله؛ ومن عجيب الاتفاقات ايضا انى انفذت اليه فى زمام الامل من خراسان وهو
فى مدينة السلام؛ فوافيت الدار الحضرمية بها؛ وقد عقد بها مجلس مزدحم على ملوك
العرب والعجم والديالم والاكراد؛ وهم يبرمون اسباب زفاف السيدة العباسية؛
الى السلطان ركن الدين؛ وعميد الملك مستغرق بمذاكرة وزراء اولئك الملوك وحجابهم
اهداب

اهداب المحادثة كعادته فى التفكه بثمار الادب؛ والتفنن فى لغات الترك والعجم
والعرب؛ الا قلت فيه من قصيدة ۞

مستظهر بعبارات والسنة ۞ تفننت كالرياض الغر الوانا
هدى الى لغة الاعراب منطقها ۞ وزف بالمنطق التركى خاقانا

فطلعت عليه بغتة؛ وهو يروى ابياتا كنت عبثت بها فى صباى؛ وهى قولى

عجبت من دمعتى وعينى ۞ من قبل بين وبعد بين
قد كان عينى بغير دمع ۞ فصار دمعى بغير عين

ويروى قولى ايضا

وجه حكى الوصل طيبا زانه صدغ ۞ كانه الهجر فوق الوصل علقه
وقد رايت اعاجيب الزمان وما ۞ رايت وصلا يكون الهجر رونقه

فوافقت روايته لى روايته لشعرى؛ فقال الحاضرون ها هو ذا؛ وقد كان عندنا
انه بخراسان؛ ساعتئذ اطلقنا بشره اللسان؛ فاذا بموسى وقد جاء على قدر؛
فبرد غليله بشراب من السعادة محتض؛ واثار النظر كانه يتقاضى شعري
المنتظر؛ فابرزت القصيدة من الكم؛ وقرطت بها اسماع اولئك الملوك الشم؛ ورفعت
عقيرتى بداية اولها

اقوت معاهدهم بشط الوادى ۞ فبقيت مقتولا وشط الوادى
فسكرت من خمر الفراق ورقصت ۞ عينى الدموع على غناء الحادى

فلما انتهيت الى قولى

قالت وقد فتشت عنها كل من ۞ لاقيته من حاضر او باد
انا فى فؤادك فارم لحظك نحوه ۞ ترنى فقلت لها واين فؤادى

سكر بنشوة رحيقه؛ وجمع بين برق ابتسامه ورعد تصفيقه؛ واقبل على الحاضرين
فقال الثانى فى العجم مثله؛ فاتوا فى العرب بمثله؛ وصار ذلك عنوانا لكتاب مفاخري

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)